

محمد مصطفى العمراني

# لصوص لكن مبدعون

مجموعة قصصية

دار نشر  
قنـاوين  
BOOKS  
رؤية مخرقة للنشر



www.anaweenbooks.org

anaweenbooks@gmail.com



يمنع طباعة أو تصوير هذه المطبوعة أو أجزاء منها،  
أو حفظها أو نسخها على الوسائط الإلكترونية من غير  
موافقة مسبقة من المؤلف.

العنوان: لصوص لكن مبدعون

المؤلف: محمد مصطفى العمراني

المقاس: ١٤ × ٢٠ سم

عدد الصفحات: ٩٠ ص

الطبعة الأولى: ٢٠٢١

© حقوق الطبع محفوظة

عناوين Books

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب \_ حضرموت:

٢٠٢١/٢٨٤

## المقدمة

العقد السابع من أجيال القصة القصيرة في اليمن هو عقد جيل محمد مصطفى العمراني والممتد من 2010 - 2020م والذي شهد صدور ما يتم الاصدار القصصي رقم 200. هو الجيل الذي اكتسب المزيد من القوة والكثير من المفردات وتعلم من التجارب السابقة ، كيف ينهض لمحاربة ظواهر التخلف والظلم ، كيف يقاوم بقلمه وينتصر على قوى التخلف والشر والتي تعتاش من جهل المجتمع وظلمه.

تكونت مجموعة العمراني من (18) قصة أبرزها قصة "عن الجزمة التي ضربت نجيب الذيب" و"نحن والحمير في المنعطف الخطير" وقصة "مواطن من أكمة العسيق" وقصة "لصوص لكن مبدعون!"

قد تومئ قصص مثل (صنعاء مدينة مفتوحة النوافذ) إلى أجواء الروائي محمد عبد الولي صاحب رواية (صنعاء مدينة مفتوحة) ، لكنها لا تحيل القارئ الى مناقشة القضايا التي كان يطرحها عبد الولي وأبرزها قضية المهجر بل تناقش قضية الظلم والجهل ولكن خلافا للمجايلين ، بقلم متشكك من أرقى صنف..!

سامي الشاطبي (روائي)





## عن الجزمة التي ضربت نجيب الذيب

عندما تم تعيين نجيب الذيب رئيساً لمؤسسة سيادية هامة، كاد يطير من شدة الفرح وهو يشاهد المذيع في التلفاز يقرأ القرار الجمهوري الذي نص على تعيينه، وانهايت عليه التهاني والتبريكات من كل الجهات والشخصيات والزملاء، فاجتاحه شعور عارم بزهو تاريخي غير مدرك لما سيحدث له من تطور خارق لم يخطر له على بال.

يطلع على عشرات التقارير الهامة كل يوم، ويلخصها للقيادة بتقرير يومي موجز، ويطلعها على بعضها كاملة لأنه بناء على هذه المعلومات الهامة سوف تتخذ قرارات وتحركات لا تحتمل التأخير.

خلال أسابيع، شعر بأنه يعلو فوق الجميع ويراقب الأوضاع في البلد من ارتفاع كبير، لكن ليس هذا هو الأهم، فقد صدم نجيب الذيب بتطور آخر لم يكن يخطر له ببال.

فوجئ بأن عيونه صارت تمتلك قدرة أسطورية على اختراق الجدران والحواجز، فتري ما خلفها وعلى مسافة كيلو متر مربع، في البداية كان يظن أنه يحلم، غير أن هذه الحاسة الخارقة ظلت تلازمه كحقيقة مدهشة، من مكتبه يرى

الجميع في المؤسسة، فحيثما يتوجه، يطلع على أحوال الجميع من مدراء وموظفين، ويسمع كلامهم بوضوح.

فكر أن يحدث أصدقاءه بما حدث له، لكنه توقع أن لا يصدق له أحد، يوم الخميس قام بحجز جناح فخم في الدور الأعلى بأكبر فندق بالمدينة، وهناك بدأ يشاهد، يوجه حاسته الخارقة يميناً وشمالاً ويشاهد كل ما يحدث.

هناك في تلك الشقة رجل يتناول العشاء مع زوجته وأطفاله وهم يشاهدون التلفاز، في الشقة الأخرى رجل يمضغ القات بينما زوجته ترقص على أغاني التلفاز، قبيحة ورقصها مضحك جداً، والرجل يهز رأسه كأنه قد امتلك العالم، انهار نجيب الذيب ضاحكاً على المرأة ورقصها وفرح زوجها المبالغ به.

في تلك الشقة رجل يجلس وحيداً يمضغ القات ويتابع بشغف الفيلم الأجنبي في التلفاز، بينما زوجته في غرفة النوم تتمدد على السرير وتتشغل بالهاتف، يبدو أن زوجها خاصمها، تبدو فاتتة، قال نجيب الذيب لنفسه:

لو كانت هذه زوجتي ما خاصمتها وتركتها وحيدة في ليلة الخميس.

في الشقة الأخرى رجل يذرع الصالة جيئةً وذهاباً، ينتف شاربه في شرود، يبدو أنه قد غرق في هموم لا أول لها ولا

آخر، وحيدا يحاور الفراغ ويشير بيديه كأنه يهدد ويتوعد.  
ظل يجول بحاسته الخارقة في بيوت الناس، يقتحم  
خصوصياتهم ويرى ما لا يرى حتى آخر الليل، عاد إلى منزله  
ليجد زوجته قد نامت وهي تنتظره بثوب سهرة وردي.

في الصباح حدث له ما لا يخطر على بال، فما إن أمسك  
بجزمته ليلبسها ويفادر حتى تمددت بشكل خرافي، ثم  
انتصبت حتى صارت بمحاذاته، وانهالت عليه تضربه في  
كل مكان، حاول مواجهتها لكنها كانت تمتلك قوة  
خارقة عجز عن التغلب عليها، استتجد بالحراس وكل من  
في البيت لكن لا أحد سمعه، تصبب الدم من أنفه غزيراً  
وتكورت في وجهه كدمات، كان جسمه قد تداعى كأنه  
قد تعرض لحادث مروع.

أغمي عليه من شدة الضرب ولم يستطع النهوض، أسعف  
إلى المستشفى وهو بحالة صعبة، رقد على السرير الأبيض  
ومكث ثلاثة أيام حتى بدأ يتعافى ليعود للمؤسسة يتوكأ  
على عصا غليظة وسط دهشة كل من رآه، أخبر الجميع أنه  
تعرض لحادث مروري وسامح من صدمه.

جاء يوم الخميس وقد تعافى تماماً فعاد إلى جناحه في  
الفندق، يجول بحاسته الخارقة في المنازل ويتفرج على  
خصوصيات الناس، ما تزال تلك المرأة الدميمة ترقص

بشكل مضحك وزوجها مزهوا كأنه يشاهد ملكة جمال أمامه، والرجل الذي يتناول العشاء مع زوجته وأولاده ما يزال يزالون على المائدة، وذلك الذي يشاهد الأفلام ما يزال متمسراً أمام التلفاز وزوجته في غرفة النوم منشغلة بهاتفها، الرجل المهموم يواصل نتف شاربه، لا جديد!

انتقل إلى الجهة الأخرى من الجناح، وبدأ يكتشف بحاسته الخارقة منازل جديدة على الجهة الأخرى.

عاد إلى منزله وقبيل دخوله خلع تلك الجزمة اللعينة وأعطاهما لأحد حراسه، في الصباح صعد حين رأى بأنها قد عادت لم تمهله حتى يلمسها، انهالت عليه تضربه بشكل أعنف، عاد للمستشفى مجدداً ولم يغادره إلا يوم الخميس ليتخذ طريقه نحو الفندق، لكنه تذكر أن تلك الجزمة ستكون له بالمرصاد فاتخذ طريقه نحو منزله.

\*\*\*\*\*

## نحن والحمير في المنعطف الخطير

.قم شرق ..

كنت أسمع هذه الكلمة ويطير نومي وأصحو مذعوراً ،  
لأنني أعلم ما بعدها ، فمن المؤكد أن أمي ستقوم بدلق سطل  
الماء البارد علي في الفراش ، لتبللني وثيرابي في هذا البرد  
القارس.

أتناول افطاري على عجل ، بينما ينتظرني الحمار لنمضي  
نحو الكابوس المقرر علي المرور به ثلاث مرات يوميا ، مرة  
في الصباح بعد الإفطار ، ومرة بعد الغداء ، ومرة أخيرة قبيل  
المغرب.

وبالنسبة لي ، فجلب مياه الشرب من الجبل أفضل من رعي  
الغنم بكثير ، لولا ذلك المنعطف الخطير الذي يتريص بي  
والحمار قرب عين الماء.

أظل طوال الطريق أفكر كيف سأنجو من ذلك المنعطف  
دون أن أسقط مع الحمار إلى أسفل الجبل ؟!

أصل المنعطف الخطير فأنزل من فوق الحمار وأدفعه ،  
فيقفز من المنعطف ، ثم أقفز وراءه فينزاح عني نصف الهم ،  
لأنتظم في الطابور حتى يأتي دوري وأملاً علب الماء ، وأعود

أمشي وراء الحمار، وحين يتجاوز المنعطف أقفز بعده، أوقفه وأركب.

وحين سقط أحد الأطفال مع حماره صرخنا كلنا ونزلنا على إثره، وقمنا بحمله وإسعافه إلى المركز الصحي، كلنا توقعنا موته فقد كان غائباً عن الوعي، لكنه نجا وعاد بعد أسابيع يمشي على العكاكيز بصعوبة، كما نجا الحمار أيضاً، ومن حينها زادت الكوابيس فصارت تهجم علي في نومي وصحوي، أنام وأحلم أنني سقطت مع الحمار إلى أسفل التل، وأصحو مفزوعاً أتصبب عرقاً، وفي صحوي كنت أتخيل أنني سقطت مع الحمار وكسرت رجلي وعدت أمشي بالعكاز، فتزداد مخاوفي.

مضت سنوات وأنا أعيش كوابيس متواصلة خشية السقوط مع الحمار من ذلك المنعطف الخطير، دون أن يقوم الأهالي بتوسعة الطريق أو البحث عن حلول، ودون أن يخطر ببالي أن هناك طرقاً أخرى آمنة يمكن أن أسلكها إلى عين الماء، دون المرور بذلك المنعطف التاريخي الخطير.

ولم ينقذني من تلك الكوابيس المخيفة إلا رحيلي من القرية إلى المدينة للدراسة بالجامعة، ومضت سنوات طويلة، وعلمت بأن أهل قريتنا قد استطاعوا إيصال الماء إلى المنازل بعد أن سقط في ذلك المنعطف الخطير أربعة أطفال توفي

أحدهم، وبقي الثلاثة يمشون بالعكاكيز، فحمدت الله على أن القرية تخلصت أخيراً من ذلك الكابوس المخيف. والغريب والعجيب أنني حين عدت إلى القرية قبل أشهر، وجدت أن مشروع الماء قد توقف بعد أن تنازع الأهالي على إدارة المشروع، وعاد الناس إلى جلب الماء بالحمير والمرور بذلك المنعطف الخطير.

اجتمعنا في مقيل أحد وجهاء القرية وتم نقاش هذه القضية، وحين اقترحت عليهم تنظيم إدارة المشروع كل أسبوع عند شخص منهم، وافق البعض ورفض آخرون، حاولت جمع كلمتهم ولكن جهودي فشلت، فاقترحت عليهم رحمة بالأطفال والحمير أن يسلكوا طرقاً أخرى آمنة للوصول إلى عين الماء، فابدوا دهشتهم من هذه الفكرة الغريبة التي لم تخطر لهم ببال، وحين سألتهم:

لماذا لم تسلكوا طريقاً أخرى آمنة بدلاً من المرور بالمنعطف الخطير؟

حينها ردوا علي بما أفزعني:

نحن نمشي وراء الحمير، وهي من تسلك بنا ذلك الطريق!

\*\*\*\*\*





## صنعاء مدينة مفتوحة النوافذ

ما أجمل هذا الصباح بعد المطر!

الشمس تختفي خلف الغيوم، وعلى سقف جارنا سرب من الحمام أراه لأول مرة، يفتح باب السطح في العمارة المجاورة فجأة، وتمتد يد بيضاء ترمي بالحبوب فيتسابق الحمام لالتقاطها، تفتح نوافذ كثر فتختفي اليد ويغلق باب السطح. لا أعرف أياً من الجيران منذ سكنت في هذا الحي، ولأول مرة أفتح النافذة لأرى الصباح بعد المطر.

هممت أن أغلق النافذة، غير أن باب السطح فتح فجأة فتسمرت في مكاني، ظهرت امرأة ترتدي ستارة صنعانية تغطيها فلا تظهر سوى عينيها، على رأسها طشت ثياب وضعت على الأرض وبدأت تربط الحبال على حديد العمدان المنتصبة وتتشرب الثياب، تهب رياح خفيفة فتتحرك الثياب المتدليلة على الحبال، وتهتز الستارة التي على المرأة، فتظهر بعض تضاريس جسدها وتختفي.

بدأت النوافذ تفتح بهدوء وعيون كثيرة تتطلع إلى المرأة بصمت، اشتدت الرياح فطار قميص أبيض حاولت الإمساك به، غير أنه ارتفع وسبح فوق المنازل، وقفت المرأة تتابع رحلة

القميص الجوية بينما العيون تتابعها من كل النوافذ. اشتدت الرياح أكثر فطارت الستارة التي تتلفع بها المرأة وشكلت ما يشبه بساط الريح، ظهرت بوضوح شابة بوجه أبيض فاتن، ويدين نقشت بالحناء كأنها عروس، ترتدي قميص نوم وردي، شعرها الأشقر يتطاير باتجاه الرياح، هرعته تجري نحو الداخل فتعثرت بالطشت وسقطت، تأوهت من الألم فأحسست بالتأوهات في كل النوافذ.

أغلقت النافذة إلقاء، فسمعتُ شجارها مع رجل يبدو أنه زوجها أو أبوها، ارتفعت أصواتهما وسمعتها بدأت تبكي، يبدو أنه كان يضربها بقسوة. أغلقتُ النافذة تماما وأسدتُ الستارة وعدت إلى الداخل. حاولتُ نسيان ما حدث بقراءة كتاب أو مشاهدة التلفاز، غير أن ما حدث سيطر على كياني وشغل تفكيري. حزنْتُ لما تعرضت له الفتاة، وفي أعماقي تمنيت أن يكون ذلك الهمجي أباهما وليس زوجها، وأن تكون عازبة عذراء القلب والجسم حتى أذهب لخطبتها، ونظلمتُ من النوافذ وتبادل الإشارات والهمسات حتى تنزوح في القريب العاجل.

بعد ساعات نزلتُ إلى البقالة، سمعتُ ثلاثة من الشباب يتهايمسون ويتحدثون عن الجارة الشقراء، مررتُ إلى صاحب الاتصالات لأشتري بطاقة نت، فإذا به يدعو الله أن يرسل

الرياح كل صباح، فسألته بتعجب:

لماذا كل صباح؟!

- حتى نرى جارتنا الشقراء.

مر مرهق على دراجته يفني: الشقر جننوني.

انتشر الخبر في كل الحارة، وخلال أيام لم يكن للحارة من حديث إلا عن الجارة الشقراء، فمن قائل إنها من حراز، وآخر يقول إنها من ريمة، وثالث يقول إنها من خولان، ورابع يقول إنها من تعز، ورجح الجمهور في الحارة أنها من حراز.

في اليوم الأول والأيام التي تلتها، فتحت كل النوافذ على منزل جارتنا، وتوجهت كل العيون باتجاه سطح جارتنا.

في المساء، صعدت إلى السطح ثانية لكنها كانت برفقة رجل في الخمسين من عمره، تجمع الثياب على عجل، بينما الرجل يتطلع في كل الجهات بصمت، وخلال دقيقة غادرا السطح.

في اليوم التالي ظلت النوافذ مفتوحة، وكنت من ضمن المرابطين بانتظار إطلالة الجارة الشقراء، لكنها لم تظهر.

في اليوم الرابع، كانت النوافذ في شقة جيراننا مفتوحة وكانت الشقة خاوية تماما.

لقد رحلوا..

في اليوم الخامس، أغلقت كل النوافذ في الحارة ولم يعد  
أحد يتطلع إلى سطح الجيران.

\*\*\*\*\*

## السر !

في أول أيام رمضان، نفذ غاز الطبخ في منزلنا فجأة، نظرت إلى الساعة فوجدتها الرابعة عصراً، حملت اسطوانة الغاز على ظهري وخرجت أبحث عن غاز، في محطة الغاز الوحيدة في الحارة، انتظمت في طابور طويل يتقدم ببطء- كنت الأخير- وبعد دقائق نظرت خلفي لأجد ورائي طابوراً طويلاً.

الطابور يتقدم ببطء ويزداد طولاً، الوقت يمضي والطابور يتقدم ببطء، أخيراً بدأت أتنفس الصعداء، فلم يبق سوى ثلاثة أشخاص قبلي ثم يأتي علي الدور، وحين وصلت للدور؛ أوقف العامل تعبئة الغاز لأن الوقت انتهى، حاولت معه بكل السبل والوسائل إلا أنه رفض.

احتج الناس من خلفي، صاحوا بالعامل وحاولوا الاحتجاج على توقف تعبئة الغاز غير أنه لم يلتفت إليهم، وركب دراجته النارية ومضى؛ فتفرقوا.

عدت إلى منزلي وأنا أكاد أتميز من الغيظ ولكن ماذا بوسعي أن أعمل؟  
ليس أمامي إلا الصبر.

ذهبنا إلى منزل عمي وتناولنا الإفطار والعشاء هناك.

بعد التراويح حملت اسطوانة الغاز وعدت مجدداً إلى الطابور، وحين وصل الدور إلي أوقف العامل تعبئة الغاز لأن الوقت انتهى، حاولت معه بكل السبل والوسائل إلا أنه رفض.

عدت حاملاً خيبتني فوق ظهري، دمي يحترق، وفي قلبي قهر يذيب الصخر، ولكن ما العمل؟  
ليس أمامي إلا الصبر.

لن أعود إلى طابور الغاز مجدداً، أخشى أن يرتفع السكري لدي وأن يتفجر القهر المتراكم في أعماقي، فأعتدي على العامل بتهور؛ وأدخل في قضية لا آخر لها.

سعر اسطوانة الغاز في السوق السوداء يفوق ما أملك من نقود، نصحني الجميع بأن أذهب إلى عاقل الحارة، حملت اسطوانة الغاز وذهبت إلى العاقل، سجل اسمي ورقم هاتفي وعنوان منزلي في الكشف، وضع اسمي ورقمي على اسطوانة الغاز، ووعدني بأن يتصل بي متى ما وصلت الدفعة الجديدة من الغاز، لمحت من مجلس العاقل اسطوانات الغاز في ممر منزله، فطلبت منه اسطوانة غاز الآن، إلا أنه أقسم بأن الاسطوانات فارغة.

عدت مجدداً بلا غاز.

ومضت أيام وأنا أذهب كل ليلة إلى العاقل ولكن دون جدوى.

بالتوازي مع بحثي عن غاز، كان زميل الدراسة كريم صلاح يتصل بي طالباً من التوسط له عند ابراهيم السيد - مدير الشركة التي يعمل بها- لترقيته، لعلمه بأني من المقربين منه.

حاولت التهرب منه فلا أريد أن يخرجني مع هذا الإنسان، إلا أنه ألح علي بشكل غريب.

كنت في مجلس العاقل فاتصل كريم فأجبت له لأعذر له، فتحت سماعة الهاتف:

. أهلا يا أستاذ محمد الله المستعان ولا ترد علي.

. لا أريدك أن تخرجني مع السيد.

سمع العاقل كلمة السيد فأنصت باهتمام.

واصل كريم حديثه يترجاني:

. أرجوك يا أستاذ محمد السيد يثق بك ولا يرد لك طلباً فلو

كلمته عني سيضعني في المنصب الذي أستحق.

فغر العاقل فمه من الدهشة بينما واصل كريم مناشدته:

أنا خدمتهم منذ 19 عاما وأريد أن أنال ما أستحقه، وهذا

أول وآخر طلب منك، أرجوك يا أستاذ بحق العيش والملح.

قلت له:

سوف أذهب معك إلى السيد ، لكن لا تخرجني بعدها .  
غادرت مجلس العاقل وهو لا يزال في ذهول .  
ذهبت مع كريم إلى الأستاذ ابراهيم السيد ، ثم حدثته  
عن كريم وجهوده ، وانه قد شغلني باتصالاته لأتوسط له ،  
فوافق على ترقيته إكراما لي ، فكرت أن أطلب من كريم  
اسطوانة غاز نظير خدمتي له لكنني استحييت .  
في طريقي إلى منزلي كنت أفكر :

- ماذا سأقول للزوجة؟

- إلى متى سنظل نذهب إلى بيت عمي لنفطر هناك؟  
- ترى متى سيتكرم علي العاقل باسطوانة غاز بسعر  
معقول؟

حين دخلت البيت كانت الزوجة في المطبخ ، وشممت  
رائحة الأكل واسطوانة غاز أخرى في المطبخ!

قلت مندهشا :

- من أين جئتم بالغاز؟

أجابني الأطفال :

- جاء العاقل وولده وأعطونا اسطوانتي غاز .

- هل طلبوا النقود؟



لصوص لكن مبدعون

---

. لا قالوا سلموا على الأستاذ وقولوا له: أي خدمات له نحن  
مستعدون.

في اليوم التالي وجدت العاقل في السوق فأسرع يضافحني  
بحرارة، فشكرته على الغاز، وحين أخرجت النقود من جيبي  
لأعطيها له أقسم أن لا يأخذ مني ريالاً واحداً.  
بعد ذلك ظلت الزوجة والأطفال يشيدون بطيبة عاقل  
الحارة وإخلاصه وخدمته للناس، وأنا أبتسم بصمت.

\*\*\*\*\*



## مواطن من أكمة العسيق

يقولون في قريتنا: « لا أحد فجأة أغتنى إلا أحمد عبد

الغني »

وأحمد عبد الغني غادر القرية في صباح خريفي فقيراً ،  
وعاد في المساء أغنى أهل المنطقة ، غادر بثوب مرقع وحذاء  
مقطع ، وعاد بسيارتين مألئى بالبضائع ، وفور وصوله اشترى  
أرضاً وبنى فيها مؤسسة تجارية ضخمة ، ولم يمض حدثٌ  
كهذا في قريتنا دون ضجة وتساؤل ، فقد سأله الناس : من  
أين جئت بالمال ؟!

فقال : من فضل ربي .

وكل من يسأله يرد عليه بأنه «من فضل ربي» ولم يستطع  
أحد أن يخرج منه بإجابة مقنعة .

أنشغل أحمد عبد الغني بالتجارة وترك الناس يخوضون  
في شأنه ، البعض قالوا بأنه قد عثر على كنز ، والبعض  
قدروا أنه اقتترض أموالاً من تاجر صديقه إلى حين ، والبعض  
قالوا بأنه اقتترض أموالاً من البنك بضمانة تاجر يعرفه . وظل  
الناس يقولون ويخوضون في شأنه حتى ملوا من الحديث عن  
مصدر ثروته المفاجئة .

ظل أحمد عبد الغني صندوقاً مغلقاً على سر لا يعلمه أحداً  
غيره إلا الله، لأكثر من ثلاثين عاماً حتى باح لي بسرّه ذات  
مساء، قال:

في أواخر السبعينات، خرجت أهيم على وجهي لا أدري  
إلى أين أذهب. لم يكن في منزلي حتى كيلو دقيق، قلت:  
سأذهب إلى العدين لأشتغل في أي عمل يوفّر لي ولأولادي  
لقمة العيش الضرورية، حتى لو عملت حمالاً في السوق،  
توكلت على الله ومضيت، وقبل أن أصل نهر عنة وجدت  
سيارة فارهة قد اعترضت الطريق، ونزل منها رجل، وما ان  
رآني حتى صاح في:

أنت من البروليتاريا؟

قلت في ذهول:

أنا من أكمة العسيق<sup>(1)</sup>

انهار الرجل من الضحك وأرتمى على الأرض يتقلب من  
شدة الضحك، وأنا في غاية التعجب منه، تركته يضحك  
ومضيت فصرخ في:

انتظر قف عندك.

توقفت مكاني، فمد يده إلى السيارة وأخرج حقيبة ثم

---

١ - العسيق: الثعلب، وأكمة العسيق اسم قرية في اليمن.

فتحتها أمامي، فإذا هي مليئة بالمال، أغلقها وسلمها لي قائلاً:  
أنت من البروليتاريا الرثة، خذها.

فتحت فمي من الدهشة، وتسمرت مكاني؛ ولم أستطع  
الحراك من شدة المفاجئة، فاقترب مني وهزني قائلاً:  
هذه الحقيقية سلمها لي الرفاق في عدن، لأسلمها لقيادة  
الجبهة الوطنية التي تحارب الرجعية، لكنك أولى بها.  
وأضاف:

لكنك من البروليتاريا الرثة، ومظهرك يؤكد أنك رث  
الثياب كادح، فخذها.

شممت من رائحته مادلاً على أنه سكران، فأمسكت  
بالحقيبة وأعدتها لسيارته فأخرجها، وسلمني إياها بالقوة،  
وحين وجدني لم أتحرك أخرج المسدس وأطلق رصاصة جوار  
رأسي مباشرة، جف ريقى وأحسست أن قلبي قد سقط بين  
أقدامي، أيقنت أنني ميت لا محالة، وأن الرصاصة قد نزلت  
جانبا من وجهي وأطارت أذني، بعد لحظات استعدت وعيي  
وابتلعت ريقى وتحسست وجهي، فوجدته لم يصب بأي خدش،  
أذني أيضا مازالت سليمة لكنها تصفر من صوت الرصاصة،  
أخذت الحقيبة ومضيت، وأنا أتوقع أن يطلق الرصاص علي  
في أية لحظة، قطعت نهر عنة وأنا انتظر رصاصة منه تخترق  
ظهري، مضيت، دخلت الحقول ومضيت باتجاه العدين وأنا

غير مصدق ما يحدث لي كأنني في حلم، أمشي وأتعثر  
والعرق يتصبب مني وقلبي يدق بقوة، واصلت مسيري حتى  
وصلت إلى الخط الرئيسي، فجاءت سيارة فركبت معها  
إلى العدين، ومن العدين ركبت إلى مدينة إب وهناك ذهبت  
إلى أحد الأصدقاء واشترت السيارات والبضاعة وعدت إلى  
القرية وأنا غير مصدق ما يحدث لي، ومن يومها وأنا متحير  
ما معنى البروليتاريا الرثة!

قلت مازحا:

. البروليتاريا الرثة يا عم أحمد تعني الرزق الكثير ساعة

الصبح.

\*\*\*\*\*

## الغريب

رن هاتفي فوجدت اتصالا من رقم هاتف غير مسجل لدي ،  
أجبتة وبعد السلام طلب مني المسامحة ، سألتة :

من أنت يا أخي؟

وصدمني برده:

ليس من الضروري أن تعرف

وأضاف:

الأهم أن تسامحني.

زاد حديثه من حيرتي واستغرابي فسألتة:

على ماذا أسامحك؟!

رد بصوت واهن:

يا أخي لقد أصبت بوباء كورونا وأخشى أن أموت ، وقد  
شتمتك كثيرا وأريد منك المسامحة.

سامحته ودعوت له بالشفاء.

بقيت لفترة في حيرة من هذا الشخص الغريب ، أسأل  
نفسي: من يكون؟ أحاول تذكر الصوت لعلمي أعرفه ،  
قد يكون زميلي من أيام الجامعة ، لا..لا ، قد يكون زميلي

عملنا سويا في الصحافة ، لا..لا ، حاولت تخمين من يكون ولكن دون جدوى ، يبدو أنه من القراء الذين لا تعجبهم مقالاتي وقصصي ولذا فقد شتمني كثيراً ، وحين حصحص الحق وأصيب بالمرض وأحس بالموت ، طلب المسامحة .

مر أسبوع وتذكرته وقلت لنفسي: أتصل به وأطمئن عليه ، رقم هاتفه ما يزال في سجل المكالمات المستلمة ، لا لن أتصل به ، ماذا أريد منه؟! شخص طلب المسامحة وقد سامحته.

مرت أيام وأنا في صراع مع نفسي أتصل به ، لا لن أتصل به ، أخيرا حسمت أمري واتصلت به ، فوجدت من حديثه أن صحته تبدو قد تحسنت وتغيرت لهجته تجاهي ، لقد حدثني بفتور فدعوت له بالشفاء ، وأغلقت الهاتف.

مرت أيام ، وفكرت مجدداً أن أتصل به ، ثم خشيت أن يكون قد شفي تماما فيعود إلى شتمي من جديد.

\*\*\*\*\*



## قربان لم يتقبل

بعد مطاردة مضنية استطاعت أمي أن تلقي القبض علي،  
وأن تتزعزع من بين أسناني السن التي ارتخت كثيرا ولم أجرؤ  
على نزعها، أغلقت فمي بشكل دائم خشية أن يعيرني  
الأطفال بأنني « أفرم »<sup>(1)</sup> كنت جاهزا لرشقهم بالحجارة في  
حال وصفي بـ « الأفرم »

لم تنته طقوس نزع السن فقد ايقظتني أمي باكرا،  
صعدت فوق الأكمة بجوار منزلنا، وما إن بزغت الشمس  
حتى رميت لها سني وقلت لها كما علمتني أمي:  
يا شمس يا طاسة يا طرمباسة، بالبحر غواصة، أعطيني  
سن غزال ولا تعطيني سن حمار.

مرت أيام، وبدأت أحس بأصبعي السن الجديدة التي  
نبتت، تشوقت لرؤية سن الغزال الذي سينبت في فمي، أنا لا  
أعرف الغزال لكني بعد أيام سأرى سنه في فمي.

بعد أيام صحوت باكرا للذهاب إلى المدرسة، لكنني لم  
أستطع فتح عيوني كأن هناك من أغلقها بصمغ قوي أثناء  
نومي، هل هي مزحة سخيفة من إخواني، أم أنني قد أصبت

١- الأفرم: منزوع السن.

بالعمى ؟!

صرخت من الخوف، أخبروني أنه رمد وسينتهي بعد أيام،  
غسلت أمي عيوني بالماء الحار؛ واستطعت أن أفتحها قليلا  
وأرى، قالت أمي:

اصعد إلى الأكمة، ونادِ على الناس الذاهبين إلى السوق  
حتى يجيبوك.

وإذا أجابوني ماذا أقول لهم؟

قل لهم:

بعيوني جد المجدي، يلعن أبو جدكم على جدي.

قلت مستغريا:

. لماذا ألعن جدهم وجدي؟!

قالت أمي بجدية:

إذا أردت أن تشفى من الرمد لابد أن تقول هكذا.

صعدت إلى الأكمة بجوار منزلنا، وناديت على المتسوقين  
حتى أجابوني، فلعنتم ولعننت جدي معهم، وعدت.

بعد جفاف طويل هطل المطر غزيراً فصعدت خالتي غنية  
إلى الأكمة بين المطر، وظلت تصرخ تحت المطر:

صوت الأعجم.. صوت الأعجم، فطر قلبي صوت الاعجم.

هذا قلبي قد قطر دم ، صوت الأعجم صوت الأعجم.

نظرت إليها من النافذة والمطر يهطل بغزارة، والرياح  
تكاد تعصف بها إلى أسفل التل، وصرخت مستغريا:

لماذا تصرخ خالتي بين المطر؟!؟

قالت أمي:

لكي تمتلك حنجرة ذهبية مثل فيروز، تحلم منذ صغرها  
أن تغني بالتلفزيون، وأن تطوف العالم، وأن تصبح غنية فعلا.

- من فيروز؟!؟

ردت أمي:

فيروز مغنية لا تعرفها.

وعدت أسألها:

هل وقفت فيروز بين المطر وصرخت: صوت الأعجم..

صوت الأعجم؟!؟

قالت أمي بتضجر:

أووف منك ومن أسئلتك؟!؟

نظرنا من النافذة فلم نجد خالتي غنية، أسرعنا بين  
المطر، وجدناها أسفل التل، الدم يتدفق من رأسها، تصرخ  
وتتألم، أسرعنا نحملها بصعوبة ونتعثر بين المطر، سقطت  
منا عدة مرات حتى وصلنا إلى المنزل، مددنا خالتي على  
السرير، وأسرعنا أمي توقف نزيها بوضع مسحوق الحلف

والحلثيت<sup>(1)</sup> على الجرح، ظلت تصرخ وتتألم .

طرردتا أومي من الغرفة لتتزع ثياب الخالة وتلبسها ملابس جافة، ظلت الخالة على السرير لأيام تئن وتتألم، وأمي تعالج جروحها، أصفر لونها وشحب وجهها وتغير صوتها الناعم إلى صوت أجش، حتى كأن فئران القرية في حلقها يأكلن خبزا يابسا.

بعد أيام نبتت سنتي معوجة، ولم أشف من الرمد رغم أنني قد لعنت الناس ولعنت جدي معهم، لكن مصيبي كانت أخف كثيرا من مصيبة خالتي غنية.

\*\*\*\*\*

---

١ \_ مساحيق من الأعشاب البرية كان الناس قديما يعالجون بها الجروح.

## لصوص لكن مبدعون

يبدو أنني أول شخص في العالم يتعرض للسرقة ولا يصاب بالحزن، ولا حتى يتمنى معاينة الجناة، بل ويتمنى أن يلقاهم، القصة غريبة فعلاً وما سبق مبتدأ وإليك الخبر.

قبل أكثر من 20 عاماً كنت عائداً من صنعاء إلى قريتي في إب، وفور نزولي من السيارة البيجوت في مدينة إب تعرضت لأغرب سرقة في حياتي، في البداية وجدت طفلاً صغيراً تبدو عليه مظاهر الثراء والرفاهية يلبس بذلة فاخرة وبيكي، وفي يده ورقة فيها رقم هاتف في أمريكا، أخبرني أن أمه في المستشفى في حالة ولادة، وأنه يريد الاتصال بوالده في أمريكا، ويبحث عن هاتف جوال برصيد دولي، ولم تكن الهواتف المحمولة يومها قد انتشرت مثل الآن، نصحته أن يذهب لأقرب مركز اتصالات ويجري اتصالاً من هناك، ولكنه أخبرني أنه لا يملك نقوداً، وإنما يملك ساعة والده المغترب، وهي غالية الثمن ويريد رهنها، اعتذرت له ومضيت وحينها تحلق حوله مجموعة من الناس يريدون شراء الساعة، ويدفعون له مبالغ كبيرة والولد يرفض، مضيت ومضى الولد في الشارع المقابل، ودفعني الفضول لمراقبة

ما سيحدث له ، في البداية توقفت سيارة فاخرة ، ونزل منها شاب تحدث معه قليلاً ، ثم عاين الساعة وأخرج من جيبه رزمة من النقود ودفعها له ، ولكن الولد رفض ومضى في طريقه ، تبعه الشاب وحاول اقناعه ببيع الساعة ، ولكنه رفض ، فتركه وانصرف. ثلاثة من الأشخاص يحملون كتباً وحقائب مدرسية ، ويبدو من هيئتهم أنهم من المدرسين ، خرجوا من مدرسة مجاورة ، توقف الطفل وحدثهم ، فأشاروا إلى مركز الاتصالات ، وحدثهم الطفل ، ثم أخرج الساعة فقاموا بفحصها بشكل سريع ، وجمعوا من جيوبهم مبلغاً من المال وسلموه للطفل ، ولكنه رفض بيع الساعة وواصل المضي ، وواصلت بدوري المسير بالشارع المقابل لأرى ما سيحدث للولد ، قابلته فتاة فتحدثت معه وناولها الورقة فتأملتها ، وأشارت إلى مركز الاتصالات ، فتحدث معها وأخرج لها الساعة فقلبتها في يدها ، ثم أخرجت له رزمة كبيرة من النقود ، ولكنه رفض وواصل المسير.

بدأت أقتنع أن الساعة ثمينة فعلاً ، وأنني لو كان معي نقود لاشتريتها من الطفل ، ولكني لا أملك النقود ، وكل ما أملكه بالكاد يوصلني إلى القرية ، ولكن معي مبلغ عشرة آلاف ريال أرسلها أحد أبناء قريتي في صنعاء مصاريف لأسرته ، ولذا لن أتصرف فيها مهما حدث.

قطعت الشارع وذهبت للولد فتعلق بي ، وطلب مني أن اتصل بوالده في أمريكا على الرقم ، وأكد لي أنه فور تحويل والده بالمبلغ سيدفع لي تكاليف الاتصال التي سأدفعها لصاحب المحل ، فاعتذرت له بأني لا أملك النقود ، ولكنه يمكنه رهن الساعة لصاحب محل الاتصالات ، فوافق الولد ومضينا إلى مركز الاتصالات وطرحت على صاحبها الأمر ، فرفض وأخبرني أنه مجرد عامل ، ولكننا يمكننا أن ننتظر صاحب المحل الذي سيأتي بعد الظهر ، وهنا أنهار الولد باكياً :

- أمي الآن قد ماتت في باب المستشفى ، وهو يريدني أن أنتظر لصاحب المحل إلى بعد ظهر!

كان منظره يستدر الرثاء ويستثير الإشفاق ، وتخيلت أمه تتألم وتصرخ بباب المستشفى ، وصاحب المستشفى الجشع يرفض دخولها ، فأخرجت المظروف من جيبي وقلت له :  
- خلاص سأشتري منك الساعة بعشرة ألف ريال .

وكانت المفاجأة أنه رفض وأخبرني أن الساعة ثمينة جداً وقد اشتراها والده المغترب بألفين دولار ، وحينها تركته ومضيت ، لقد شعرت أنني بذلت كل ما في وسعي معه ، ومررت دقيقة وإذا بالولد يتبعني ، ويطرح علي فكرة أن يرهن عندي الساعة بعشرة آلاف ، بشرط أن أكتب له ورقة رهن وبحضور شهود وأوقع عليها ، فوافقت وضحيت بالأمانة التي بحوزتي

لأجل انقاذ أم الولد التي تتألم في المستشفى، وكتبت له ورقة رهن ووقعت عليها، وأخذ العشرة آلاف ومضى .

لبست الساعة ومضيت بها إلى معرض لبيع الساعات والملابس، وسألت صاحبه عن سعر الساعة، ففحصها جيدا ثم أخبرني أن سعرها بـ 1200 ريال، صدمني حديثه فطلبت منه أن يتأكد، فأخبرني أنه متأكد وأنها تقليد للرولكس، وأخرج لي عدة ساعات شبيهة لها، وحينها أحسست بمشاعر متناقضة، وبدأت أتساءل: معقول عملوا كل هذه التمثيلية لكي ينصبوا عليّ ويبيعوا لي ساعة مزيفة ؟!

لم أعد إلى قريتي، ولكنني ذهبت إلى قرية مجاورة، واترضت من صديق لي عشرة آلاف ريال، وعدت إلى قريتي وسلمت الأمانة، ومضت الأيام، وكلما تذكرت تلك القصة تمنيت من أعماقي أن ألقى تلك العصابة مرة أخرى، ليس ليسرقوني بل لأقنعهم بتأسيس فرقة مسرحية والعمل في التمثيل، إنهم مبدعون للغاية، وسيقنعون الجمهور بأدوارهم وأدائهم، وقد سامحتهم على ما فعلوه بي، لأنهم تعبوا كثيرا في تلك المسرحية التي ظننت أنني قد قمت فيها بدور البطل الذي يضحى لإنقاذ الآخرين، ولكنني كنت المغفل الوحيد الذي ضحكوا عليه !

\*\*\*\*\*



## مؤامرة حمار

في نهاية مرحلة الطفولة ودخولي مرحلة المراهقة، عدت من المدينة حيث كنت أدرس هناك، عدت إلى قريتنا كما يعود رائد الفضاء إلى كوكب الأرض، يروي مشاهداته وانطباعاته بفخر وإعجاب مفرط بالذات، فقد كان أطفال القرية يتحلقون حولي أروي لهم عجائب المدينة وغرائبها، وهم فاغرين أفواههم دهشة لما يسمعون من الأشياء العجيبة والغريبة التي لم يشاهدوها بعد.

كنا بعد حصاد محصول الذرة في الوديان، والناس يرعون مواشيهم في الحقول بعد الحصاد، وأنا مثل الطاووس مزهو بنفسي. وقد أراد أحد الفتيان وقد استبد به الحسد أن يجعلني أضحوكة، فزعم أنني قد (تمدنت) ولا أقدر على ركوب الحمار، وتحدايني أن أتسابق وإياه فوق الحمير، وقبلت التحدي، ولو كنت أعلم بما سيحدث لي ما قبلت هذه المغامرة، ولكن كيف انسحب والفتيان حولي، والبنات يرمقنني بنظراتهن، وأردت أن أفشر أمام البنات وأفوز بإعجابهن، وأظهر أنني ابن المدينة وبطل الريف أيضاً.

وبالفعل قربوا لي حماراً، وامتطى الولد الآخر حماراً، وبدأنا

السباق، وكان الولد ماهراً في ركوب الحمام فسبقني، ولكنني لم استسلم وقد ضربت حماري بعصا غليظة، فأسرع وكدت أسبقه، وكانت نتيجة الشوط الأول أننا تعادلنا، فاستبشرت خيراً وعقدت العزم على أن أسبقه في الشوط الثاني، وصفر الأطفال فانطلقنا كالفرسان على ظهور الحمير، وكنا على تواز، ولدى العودة، وعندما كنا في موازاة الفتيات، يبدو أن حماري ملّ من هذه المسرحية السخيفة التي نمثلها، فألقاني أرضاً، ثم عاد ودعسني بقدميه عدة مرات، ومزق بذلتي الجديدة التي عدت بها من المدينة، وتركني أنزف. وتحول مهرجان السباق في المرعى إلى كارثة، فقد غبت عن الوعي وحملوني وأنا في الرمق الأخير إلى البيت لتلقي العلاج الأولي، وبقيت أسابيع أتوجع وأتألم وأتوعد الحمام بالويل والشبور وعظائم الأمور، وعقد العزم على قتله، فقد مسح بكرامتي الأرض، وجعلني أضحوكة للأطفال والبنات. وبعد أسابيع بدأت أمشي على عكاز باحثاً عن الحمام لانتقم لكبريائي فلم أجده، ومرت أشهر وسنوات، وبقي في ذهني سؤال:

طالما قد ألقاني الحمام أرضاً، فلماذا عاد ورفضني لمرات، وبكل ذلك الحقد والغل؟!

يبدو أنها مؤامرة قد حيكت ضدي، وأن ذلك الحمام المجرم قد تأمر مع ذلك الولد الحاسد!

## مواطن صالح

في تلك الليلة هجم علي أرق غريب ، حاولت النوم بشتى الطرق والوسائل ، تقلبت في الفراش ، صليت ركعتين وقرأت الأذكار والمعوذات ، غرقت في استغفار متواصل ، ولكن النوم صار حلاً عصي المنال ، يا الله أنا الذي كنت أنام مثل الثور المذبوح خاصمني النوم هذه الليلة ! تساءلت بيني وبين نفسي:

ماذا أكلت؟

وماذا شربت حتى تغير حالي؟

وبعد تذكر دقيق لتفاصيل يومي ، وجدت أنني لم أكل أو أشرب ما يمكن أن يسبب لي الأرق.

ومضى الوقت وأنا أفكر وأتساءل ، فلدي في الصباح ست حصص في المدرسة التي أعمل فيها. وقبل الفجر نمت ولم أستيقظ إلا على قرع مدير المدرسة المتواصل لباب غرفتي ، لأصحو مذعوراً ، توضأت واصلت الفجر ، ولبست ثيابي على عجل ، وخرجت للقاء المدير ، وقبل أن أعذر له عن تأخري النادر سبقني بالحديث قائلاً:

لست ملزماً بالتدريس اليوم ، لقد صدر أمر بنقلك إلى

مدرسة أخرى.

صعقتني الخبر واجتاحني شعور بالحزن على فراق هذه المنطقة الرائعة، وأهلها، وزملائي من المدرسين، وتلاميذي، ومع هذا فقد صدر القرار وانتهى الأمر، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أنا شخص فضولي أحشر أنفي في كل شيء، وقد حرصت أبناء المنطقة على انتخاب شيخ جديد بدل هذا الشيخ الذي لم يعمل للمنطقة شيئاً، سوى ما يجمعه من المواطنين من إتاوات وأموال ويأكلها دون مقابل، حرصت على الشيخ، وجاء الرد سريعاً، نقلني إلى منطقة أخرى والتخلص مني، حزمت حقيبتي وجمعت أشيائي، وأخذت أوراق من الإدارة، وودعت الزملاء ومن لقيت من التلاميذ في طريقي، وغادرت بحزن كبير إلى المنطقة التي سأدرّس في مدرستها، ركبت مع أول سيارة مرت بالطريق. لقد اجتاحني الحزن ولكنني تماسكت وقلت في نفسي:

ربما أجد المنطقة التي سأذهب إليها أروع من هذه المنطقة، ويعوضني الله خيراً في كل شيء، صحيح.. ربما- كل شيء جائز- وعموماً سأضع في بالي أسوأ الاحتمالات، وربنا يختار لي ما فيه الخير.

ومنذ وصولي إلى تلك القرية النائية في أقصى الريف،

كان أول شيء أسمعه هو: أحمد حمود، تردد هذا الاسم كثيرا على ألسنة الناس، حتى أنني ظننت أنه الشيخ الأكبر في المنطقة، ولكنني علمت أن الشيخ شخص آخر، فدفعتني الفضول إلى سؤال صاحب البقالة الصغيرة عن أحمد حمود، فرمقني بنظرة نارية قائلاً:

أعوذ بالله أعوذ بالله!

قلت له:

طالما تعوذت من هذا الرجل، فيبدو أنه ألعن من الشيطان.  
رد علي بعد أن تنهد:

نعم، ألعن من إبليس، احذر هذا الرجل يا أستاذ.

وجدت المنطقة قريبة من المنطقة الأخرى، لكنها تفتقر للخدمات بصورة أكثر، والكل يشكو ويحذر من أحمد حمود.

يا الله من يكون هذا الرجل النحس!

دفعتني فضولي للسؤال عن الرجل، وكل من سألتته عنه شتمه، وحذرني منه، وعلمت في اليوم التالي أن أحمد حمود أسعف بسيارته رجلاً لدغته ثعبان بعد منتصف الليل إلى أقرب مركز صحي في المنطقة المجاورة، ولو تأخر عن إسعافه لمات الرجل، فتعجبت كثيرا من قيام هذا الرجل

بعمل نبيل كهذا رغم ما يقال عنه ، وبعد ذلك بأيام قام أحمد حمود بالصلح بين متخاصمين ولولاه لقامت معركة وسالت الدماء ، هكذا قال مدير المدرسة الذي لا يكف عن شتم أحمد حمود ، وسمعت أحد أبناء القرية يقول: أحمد حمود دفع لأخيه ولعشرة من شباب القرية تكاليف الدراسة بالجامعة في المدينة ، وعلمت فيما بعد أنه رجل ثري له أعمال خيرية كثيرة عكس ما يقال عنه تماما. وفي ذات مساء قمت بزيارة للرجل الغامض ، فوجدته شخصاً بسيطاً ومتواضعاً ، رحب بي وضيّفني كأنه يعرفني منذ سنوات، وجهه يوحي بأنه رجل طيب عكس ما يقال عنه ، لم أصبر كثيراً فقد ذبحني الفضول فقلت له:

لماذا يقول الناس عنك كل هذا الكلام؟!

ضحك ثم تنهد وقال: اسألهم.

- سألتهم ، لم أجد جوابا من أحد.

.أنا لا أشغل نفسي بما يقولون عني ، ولا أبحث عن دعاية ، وليست لي نية للترشح في البرلمان ، ولا حتى عاقل المنطقة ، وأنا رجل بعد حالي أقوم بجزء من واجبي لله ، ولا أريد شكراً من أحد ، ودعوت الله أن يجعل عملي خالصاً وكاملاً لوجهه الكريم.

ذهبت إليه باحثاً عن جواب وعدت بلا جواب؛ وازدادت

لصوص لكن مبدعون

---

حيرتي. وذات يوم سألت زميلي المدرس فهو من أبناء المنطقة ويعرفها جيداً ، سألته عن أحمد حمود وطلبت منه الصراحة فقال:

بصراحة.. أنا أسمع الناس يقولون عنه هكذا ، وأعتقد انه رجل سيء.

- كيف يكون رجلاً سيئاً وكل أعماله خيرية ، ولم أجد له فعلاً يعاب عليه ، كيف؟!

- بصراحة.. الشيخ قال إنه رجل سيء ، وطالما قال الشيخ عنه ذلك ، فأكيد هو رجل سيء.

- لكن أنتم لكم عقول تحكمون على الرجل من أعماله وليس من كلام الشيخ؟  
رد زميلي مستغرباً:

هل نحن أعلم به من شيخ المنطقة ب كله؟!

في اليوم التالي ذهبت إلى الشيخ فوجدته يمضغ القات مع مجموعة من الناس ، تعرف الشيخ علي وسألني عن شيخ منطقتي الذي قال أنه يعرفه ، وبعد أن أنصرف الناس سألته عن أحمد حمود فأسود وجهه وصرخ في:

ما دخلك أنت بقضايا المنطقة؟

- يا شيخ الرجل له جهود خيرية ، ويساعد الجميع ، وأنت

قلت أنه رجل سيء ، أبدلاً من شكره، تشتمونه ؟  
- هو يشتي يتمشيخ<sup>(1)</sup> على الناس في المنطقة، ولذا يحاول  
يكسب الناس ويحصل على شعبية.  
- هو لا يشتي يتمشيخ، ولا يترشح، ولا حاجة من التي في  
ذهنك .

تهلل وجه الشيخ واستثار وقال:

هو قال لك هكذا؟

- نعم، قال لي هذا بعظمة لسانه.

- تقدر تخرج منه التزام خطي بهذا الكلام، وأطلب مني  
ما شئت.

ذهبت إلى أحمد حمود وطرحت عليه الأمر، فكتب  
بخط يده التزاماً خطياً وبحضور شهود أنه لا يريد مشيخة  
ولن يترشح للانتخابات، وسلمت الورقة للشيخ فطار بها فرحاً  
كأنه نال منصب عمدة لندن.

في اليوم الثاني زار الشيخ المدرسة وألقى كلمة في طاوور  
الصباح قال فيها:

أبنائي الطلاب.. إخواني الآباء الذين يسمعونني.. أحييكم  
بالسلام عليكم وأقول لكم: من لا يشكر الناس لا يشكر

---

١ - يتمشيخ: يصير شيخاً على المنطقة.



اللّٰه، وأخونا أحمد حمود قد تغير عما كان عليه سابقا، واعتدل، وله جهود خيرية وأفضال، وأنا من هذا المقام أشكره كثيراً، وأشكر كل أهل الخير في المنطقة.

بعد خطاب الشيخ بدأت أسمع الناس يشكرون أحمد حمود ويشيدون بجهوده ، لقد أصبح أخيراً مواطناً صالحاً.

\*\*\*\*\*



## مع الزبيق ضد دليلة

حين مرت عشرة أيام من شهر رمضان المبارك، كان الناس في قرينتا قد بدأوا يضيقون ذرعا بدسائس دليلة<sup>(1)</sup> ومؤمراتها التي تحيكها ضد الزبيق، ومرت أيام ودليلة تواصل مؤامراتها.

وحين انتصف الشهر الكريم ودليلة ما تزال تواصل مؤامراتها الدنيئة؛ قرروا أن هذا أمرٌ لا يمكن السكوت عليه، ولا بد من نصره الزبيق المظلوم على دليلة الماكرة، وبكل السبل والوسائل.

احتشد الجميع في اجتماع هام ترأسه أحد الوجهاء الذي حمد الله وأثنى عليه، ثم أستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ومن الظلم العظيم الذي ظهر في آخر الزمن، زمن البلاء والفتن، وأكد على الدعاء وبإخلاص، فالدعاء يرد القضاء، وبإذن الله سوف يقضي على كيد النساء، موصياً الجميع بالدعاء سراً وعلانية، آناء الليل وأطراف النهار، وخاصة في السجود والإفطار.

خيمت على القرية أجواء القلق والترقب، الجميع مستتفر،

---

١ - دليلة والزبيق: مسلسل تاريخي تم بثه في اليمن في بداية الثمانينات.

والكل يتضرع إلى الله بأن ينصر المظلوم ويرفع الغمة، ومع وصول مكبرات الصوت إلى جامع قريتنا، صدح الإمام في صلاة التراويح بدعاء حار سمعه الجميع في كل الأنحاء، وتردد صداه في جميع الأرجاء، وتفاعل معه الكبير والصغير.

اللهم انصر الزبيق المظلوم.

- ~~~~~ أمين.

اللهم اخذل دليلة، واجعلها ذليلة

- ~~~~~ أمين.

اللهم اجعل دليلة عبرة لمن يعتبر.

- ~~~~~ أمين

اللهم كن مع الزبيق ناصراً ومعيناً.

- ~~~~~ أمين

تذكر الإمام دسائس دليلة ومكرها ومؤامرتها وصمت العالم على ما يحدث من ظلم وفجور، فأجهش باكياً وأجهش من معه بالمسجد بالبكاء، سمعت النسوة في البيوت بكاء الإمام في المسجد فبكين كذلك، وسمع الناس في القرى المجاورة البكاء، فأدركوا بأن الأمر جلل، فتوافدوا من كل حذب وصوب.

أكمل المصلون صلاتهم وهم في حالة من الحزن والتأثر،

لصوص لكن مبدعون

---

ولم تكد تمر ساعة ، حتى تجمع المئات من المواطنين ،  
لينطلق الجميع إلى منزل الشيخ ، وبعد ساعة ، كانت أنظار  
الجميع مصوبة نحو التلفاز وهو يعرض مسلسل « الزبيق  
ودليلة» ، وليس في أذهان الجميع سوى سؤال واحد :  
هل سيستجيب الله منهم الدعاء ويرفع البلاء ، وينصر  
الزبيق المظلوم على دليلة الماكرة الخبيثة؟!

\*\*\*\*\*



## كائن خرافي

في قريتنا الصغيرة لا يخفى سر، ذات يوم انتشر خبر حصول الحاج نعمان على جرة مملوءة بالذهب في خرابة الدار القديم، فهرع العشرات من أبناء قريتنا ومن القرى المجاورة للبحث في كافة أنحاء الدار المتهدم، من قبل، لم يكن أحد يجرؤ على الاقتراب منه، فالكل كان يعتقد أنه مسكون من قبل الجن، لكنهم بعد شائعة الكنز تناسوا كل ما سمعوه، وحفروا في كل شبر منه منذ الظهيرة حتى منتصف الليل دون أن يجدوا شيئاً.

تحول المكان إلى ما يشبه المهرجان، فذهب الكثير من الناس للفرجة، وتجمع عشرات الأطفال، حتى كبار السن جاؤوا يمشون على عصيهم لعل وعسى يظفرون بشيء من الكنز.

حاولت الذهاب لكن الوالد حذرني:

الدار قديم.. وفيه العفاريت والعقارب والثعابين، وحجارة الدار متراخية قد تسقط فوق رأسك وتموت. أحجمت عن الذهاب. في المساء كنا بسطح منزلنا نتفرج

من بعيد على الخرابة التي تحولت إلى احتفالية غريبة من الأضواء والأصوات، يذهب أشخاص، ويأتي آخرون على ضوء القناديل حتى انسحب آخر ضوء وسكت آخر صوت.

في اليوم التالي غص منزل الحاج نعمان بالناس من الشيخ إلى أبسط شخص، والكل يريد نصيبه من الذهب، والحاج يقسم الأيمان المغلظة أنه ما وجد حتى بقشة، وأن الأمر كله كذب في كذب، وأنه ما دخل الدار القديم طيلة حياته، ومع هذا فلم يصدقه أحد.

كنت ما زلت أغط في نوم عميق، عندما صحوت مذعوراً على طرقات عنيفة على باب منزلنا، أشعلت الفانوس ومضيت إلى الباب:

من ؟

.الحاج نعمان يا ابني.. افتح.

فتحت الباب، فدخل الحاج نعمان معذراً عن إزعاجي في هذا الوقت المتأخر، نظرت إلى الساعة فوجدت أنها الثالثة فجراً، فأصبت بقلق بالغ، وقبل أن أسأله عما حدث هتف بي متضرعاً:

شوف لي حل يا أستاذ.

قلت باستغراب:



. أنا أشوف لك حل؟!

انطلق يتحدث:

شوف لي حل كيف أفعل؟ الناس شغلوني، والشيخ يهددني بأن يبلغ بي لإدارة المديرية إذا لم أخرج الكنز، والعيون صارت علي، قاطعته:

حاج نعمان قل لي بصراحة.. هل وجدت كنزاً كما

يقولون؟!

أقسم لي الأيمان المغلظة بأنه لم يجد الكنز، ولم يعثر على شيء، وأنها شائعة لا يدري من أطلقها ضده، وأنه بسبب هذه الشائعة قد تدحرج في ورطة كبيرة، أما إذا جاءت لجنة من الحكومة ومعها العساكر فسوف ينتهي تماماً، وسيبيع مواشيه، وقد يبيع منزله وهو يذبح الذبائح، ويقيم الموائد، ويشتري القات للناس، ويدفع الأجرة للجنة الحكومية، وبعد هذا هل سيصدقون كلامه بعدم وجود الكنز؟!

من المحتمل أن يزجوا به في سجن مظلم لسنوات.

شعرت فعلاً بأن الحاج في ورطة كبيرة بسبب هذه الشائعة الكاذبة، ورطة أطارت نومه وتهدد وجوده، كنت عاجزاً عن إنقاذه، ولكني فكرت في حل، وقد وجدته الحل المناسب. . ما لهذه الشائعة إلا شائعة أكبر منها .

هز الحاج رأسه فأدركت أنه لم يفهم، فأوضحت:  
إذا أردت أن يتركك الناس في حالك، لا بد أن نفتعل  
شائعة أكبر، فينشغل الناس بالخبر الجديد الأكثر أهمية  
عن شائعة الكنز.

وافقتني الرأي، ورأيت علامات الفرح في وجهه، فأشرت  
عليه بأن يتحرك فوراً، ويأتيني بأربعة من الأشخاص ممن يثق  
فيهم، وبسرعة.

غادر الحاج وبقيت أذرع الغرفة أفكر بتفاصيل الخطة  
التي سنضطر لتنفيذها لننقذ الحاج، ولم تمض سوى ساعة،  
حتى جاء الحاج ومعه الأربعة أشخاص، أوضحت لهم أبعاد  
مأساة الحاج نعمان بسبب هذه الشائعة، وكيف أن الكل  
يريد أن يبتزّه وينهبه بذريعة كنز لا وجود له، وأكدت لهم  
أهمية تنفيذ الخطة والكذب على الناس كضرورة لإنقاذ  
أسرة، فالضرورات تبيح المحظورات، ثم وجهتهم بأن يذهب  
كل شخص منهم بما فيهم الحاج نعمان إلى مكان محدد في  
العراء، وفي الجبال، في الجهات الأربع، وبعد صلاة الفجر  
يصرخ كل واحد ويقول بأن هناك من حملة من سطح منزله،  
وألقاه في ذلك المكان، وأنه عاجز عن الحركة، وسوف  
أتحرك بدوري في أوساط الناس وأشييع بأن هذا هو الحمل،  
وقد ظهر، وأنه يخطف الناس من أسطح المنازل ويرميهم في

لصوص لكن مبدعون

---

العراء، وقد يأخذهم إلى مكان بعيد ويفقأ أعينهم، وقد ييقربطونهم ويأكل قلوبهم، وهكذا سينشغل الناس بهذه الشائعة الخطيرة ويتركون الحاج في حاله.

وبالفعل صليت في المسجد، وبعد الصلاة سمعنا الصراخ من كل ناحية فهرعنا وهرع الناس من كل مكان، فأسرعت أشيع في الناس بأن هذا هو الحمل وأنه قد ظهر، وانتشر الخبر في كل أنحاء القرية والقرى المجاورة، وصار حديث الناس، وقد أضاف البعض من خيالهم الكثير من التفاصيل والممارسات التي يقوم بها الحمل، حتى أن الشيخ نفسه نسي حكاية الكنز، وصار يدور في كل القرى محذراً الناس من النوم في أسطح المنازل، كان ينادي بكل صوته محذراً من الحمل الذي ظهر، وأنا والحاج نعمان نكاد نموت من الضحك.

---

\* الحَمَل: كائن خرافي كان الناس قديماً يمتقدون بوجوده.

\*\*\*\*\*



## سقوط الخرافة

حين يختفي الظل بجوار منزلنا ويرتفع أذان الظهر من مساجد القرية، تعود أمي من الحقل وعلى رأسها حزمة كبيرة من الحشائش والبرسيم، تطرح جزءً منه للبقرة، وتضع ما بقي منه فوق الخزان.

في الصباح قبيل أن تغادر تجهز كل شيء ثم توصيني: إذا جاء خالك، اخرج الطفل واجعله يدخل أولاً، ثم ادخل الطفل.

ألتفت إليها مستغرباً، فتضيف:

إذا دخل خالك والطفل بالداخل، اجعله يضع أصبع رجله اليمني على سرة الطفل.

يزداد تعجبي ودهشتي، فتوضح لي:

حتى لا يمرض الطفل إذا دخل عليه فجأة.

لم أفهم ماذا تقصد أمي. ظللت بجوار المنزل أراقب كل الطرق منتظراً قدوم خالي، لكنه لم يأت.

وفي اليوم الثاني كنت ألعب بجوار منزلنا عندما جاء خالي، فرحت بوصوله وفتحت له الباب فدخل.

أخرجت أخي من مهده وقدمته لخالي ، احتضنه وهو يقول :  
ما شاء الله تبارك الله .

وسألني ما اسمه :

عبد الرقيب .

أعدته للمهد ثم سألته :

يا خال لماذا لا تضع رجلك على سرته؟!

ضحك وهو يقول :

أكيد أمك قد أوصتك بهذا ، أعرف أختي ستظل طول  
عمرها متمسكة بهذه الخرافات .

جلس خالي لمدة ساعة يسأل عن أحوالنا ثم ذهب .

عادت أمي فأخبرتها بأن خالي قد جاء ودخل على الطفل ،

ثم رفض أن يضع رجله على سرته .

شحب وجهها واعتراها خوف مفاجئ ، ذهبت تطمئن على

الطفل وهي تحوّل وتبسم وتقرأ المعوذات ، وتسال الله

الستر واللطف .

هل أعطاك شيء؟

عشرة ريال وهذه الفواكه .

في المساء عادت أمي إلى الحقل وأوصتني بالطفل ،

خرجت ألعب وتركته ، وعندما سمعت بكاءه حملته في

المهد إلى جوار المنزل، وبقيت ألعب، جاءت الدلالة التي تبيع الثياب للنساء، وحين رأت الطفل في المهد بجوار المنزل والريح تهب قوية حملته إلى الداخل، وحذرتني من تركه بين الريح والشمس.

في اليوم الثاني كان الطفل يئن ويحشرج وقد ارتفعت حرارة جسمه، لم تذهب أُمي للحقل، غسلته بماء بارد فزاد صراخه، ثم هدأت الحمى في جسمه، لكن الحمى عاودته، سألت دموع أُمي وتمنت أن خالي لم يأت، كنت أعلم أنني السبب، شعرت بالندم وهممت أن أعترف لأُمي بما حدث، لكنني خشيت من عصاها التي لا ترحم، وحين جاءت الدلالة قررت.

صعدت السطح وأصغيت لحديثهن من فتحة المنور، أخبرتها الدلالة بأنني كنت ألعب ووضعت الطفل بين الريح والشمس فأصيب بنزلة برد، قررت أن أرجم الدلالة بحجر عندما تخرج من بيتنا، ومع هذا فقد أصرت أُمي على أن قدوم خالي ودخوله البيت على الطفل فجأة، هو سبب مرض الطفل، ونجوت من الضرب.

صباح اليوم التالي أيقظتني باكرا وأعطتني 100 ريال، وأمرتني بالذهاب للفقيه ليكتب للطفل تميمة تشفيه من المرض، وحجاباً يحصنه من العين.

. لكني لم أفطر .

. ستفطر في بيت الفقيه .

وأضافت:

زوجة الفقيه تعرفني جيداً ، وستعطيك مشقراً وريحان لي .  
طوال الطريق بقيت أفكر في الكلب المناوب في باب  
منزل الفقيه كحارس يقظ ، قطعت لي عصا من شجرة أدافع  
عن نفسي إذا هاجمني كلب الفقيه ، ومن حسن حظي أنني  
وصلت والكلب نائم ، فتسللت إلى الداخل بحذر .

بعد الإفطار أعطيت الفقيه النقود وأخبرته بطلب أمي ،  
أخرج من جيبه عشرة ريال ودسها في جيبتي ، صار في جيبتي  
عشرون ريالاً .

أخذ ورقة وكتب فيها ثم أوصاني بأن نبخر بها الطفل ،  
ثم أخذ ورقة أخرى وكتب عليها ، ثم غلفها بالجلد وربطها  
بخييط وسلمني إياها لنضعها حجاباً في رقبة أخي .

خرجت من عنده فسألتي زوجة الفقيه:

أنت ابن نورا؟

. نعم .

. ما اسمك؟

. حسن .



. لحظة سأقطف لأملك تين ومشقر<sup>(1)</sup>.

وظلت تثرثر:

كنا نرعى البقر سوياً.

. ألم تخبرك أمك أنني صديقتها وما تفرقنا إلا عندما

تزوجت؟ هل أخبرتك أن بقرتها ردتني وكادت تقتلني لولا

نجدة الراعيات؟

سلمتني التين والمشقر وأوصتني أن أسلم على أمي.

في الطريق فتحت الورقة وقرأت المكتوب فيها:

«إن فرعون وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار».

كانت هذه العبارة مكررة في الورقة كلها.

ربطت أمي الحجاب على رقبة الطفل، ثم بخرته بالورقة

الأخرى فزاد سعاله وزادت الحمى.

في كل صباح تغسل أمي الطفل بالماء البارد وتدهن

جسمه بالزيت حتى تعافى.

مرت أيام وأسابيع وليس في ذهني غير سؤال واحد: ماذا

كتب الفقيه في الحجاب؟

وقلت في نفسي:

. إذا كان الفقيه قد كتب «إن فرعون وهامان وقارون

---

١ \_ المشقر: نباتات زكية الرائحة تتزين بها النساء.

في الدرك الأسفل من النار» فإني أستطيع كتابة هذه العبارة  
وَأخذ النقود لي.

فتحت الحجاب وقرأت ما في الورقة ، ودهشت حين  
وجدته قد كتب فيها: « الله يجعلكم طول عمركم جهال  
ويكثر لنا من الأموال » !

اشتريت قلم حبر أسود كقلم الفقيه وأوراق كأوراقه ،  
وكلما أرسلتني أمي أو أهل القرية إلى الفقيه أذهب إلى  
منتصف الطريق وأكتب على الورق: « إن فرعون وهامان  
وقارون في الدرك الأسفل من النار » ، أتأخر قدر مسافة  
الطريق ثم أعود بعد أن سطوت على النقود واحترفت الخرافة.

\*\*\*\*\*

## زلة لا تغتفر

منذ شبابه وهو مع الشيخ، رافق الشيخ كثيرين، جنود من الجيش، مسلحون من القبائل، شباب من أقارب الشيخ، لكنهم كانوا يرحلون ويأتي غيرهم، إلا هو فقد قرر البقاء مع الشيخ إلى نهاية عمره، ولإخلاصه للشيخ فقد عينه مرافقه الشخصي، فكان الوحيد الذي يركب بجواره في السيارة، لا يفارق الشيخ حيثما حل أو ارتحل، حتى في سفره إلى خارج اليمن كان يسافر معه، ولأن للشيخ علاقاته القوية بالمسؤولين فقد سجله جندياً في الجيش، ثم أخرج أمراً بانتدابه مرافقاً معه كي يضمن له راتباً من الدولة.

وحين توفي مبخوت سليمان -المقوت الخاص بالشيخ- انتدبه الشيخ لهذه المهمة، فكان يذهب في الصباح إلى حقول القات يتفقددها، ويشرف على ري مواضع منها تكفي لقات الشيخ وضيوفه، ويحرص على أن تظل أشجار القات بعيدة عن السموم والأسمدة الكيماوية، كي تتمو بشكل طبيعي ولا تفقد طعمها.

قبيل الظهر يقطف أربع حزم كبيرة من القات تكفي للشيخ وضيوفه، يضعها في طربال مبلل بالماء، ثم يعود

بها إلى منزل الشيخ ليغسلها جيداً ، ويقطف أغصان حزمة منها في كيس كبير بما يكفي ، ليمضغها الشيخ في مقيله ، ثم يضع ثلاث حزم أمام الشيخ ليوزع منها على ضيوفه الذين ينصرفون عادة بعد العشاء ، وحين يغادر الشيخ ديوانه ليواصل سمره مع نسائه بالداخل ، يسلمه كمية أخرى من القات تكفي لسمره الذي يمتد إلى بعد منتصف الليل.

لقربه من الشيخ فقد توسط لأشخاص كثيرين ، وأستطاع حل قضايا كثيرة ، فقد كان يعرف الوقت الذي يكون فيه الشيخ مسروراً ولا يرد له أي طلب ، كان في أغلب الأوقات صامتاً يستمع للشيخ باهتمام ، حتى جاء ذلك اليوم النحس حيث كان الشيخ يحكم بين قبيلتين في قضية كبيرة ، فإذا به يقاطع الشيخ فجأة ويقترح هو الحكم في القضية ، فوجئ الشيخ بما حدث منه فصمت عن الكلام ، وصمت كل من في المجلس ، لم يفعلها أحد قبله ، فلم يجروا أحد على مقاطعة الشيخ أثناء حديثه.

تغير وجه الشيخ واحمر غضباً ، وهو بدوره أدرك خطأه فقال:

العفو يا شيخ الحكم حكمك ، وأنا محكم لك .  
ظل الشيخ صامتاً ، والناس ينظرون إليه بذهول بينما واصل هو حديثه:

زلة لسان يا شيخ.. والله ما تتكرر.  
رمى شاله بين يدي الشيخ وهو يتوسل:  
بجاه الله يا شيخ تسامحني، وأوعدك بشرفي ما أزيد  
أتفضول بعد اليوم.  
هي غلطة يا شيخ لي منعك.  
يا شيخ من قدر وعفى، والمسامح كريم .  
ولأن الشيخ ظل صامتاً فقد نهض من مجلسه ليقبل ركبة  
الشيخ ورأسه ليسامحه، ولكن الشيخ دفعه بقوة فوق في  
وسط المجلس، وصاح الشيخ بمرافقيه:  
- بزوا أبوه.  
أسرع مرافقو الشيخ يمسكونه ويجرونه خارج المجلس  
بينما قال الشيخ:  
- سجن القلعة.  
أنهار باكياً عند سماعه كلمة السجن وواصل رجاءه:  
يا شيخ أنا لي ثلاثين سنة في خدمتك.  
يا شيخ هي أول وآخر غلطة.  
يا شيخ أنا داعي لك بداعي القبيلة.  
أصم الشيخ آذانه عن توسلاته، وحين غادروا به من  
المجلس، التفت الشيخ إلى الحاضرين قائلاً:

حتى لو هو أبني المخطئ يأخذ عقابه.  
ووجه الشيخ حديثه للحاضرين:  
ماذا كنا نقول ؟  
ثم واصل الشيخ حديثه ، وكأن شيئاً لم يكن.

\*\*\*\*\*

## نهاية العالم

رغم أن تلك القصة قد حدثت لي قبل أكثر من عشرين عاماً، إلا أنني كلما أتذكرها أضحك، وما قصصتها لأحد حتى ضحك، أحياناً أتذكرها وأنا في الطريق لوحدي فأضحك، وأظن أتلفت لأرى هل يراني أحد وأنا أضحك لوحدي في الطريق؟  
أكيد سيقولون إنني مجنون.

صرت مؤخراً، كلما تذكرت هذه القصة وكنت لوحدي أحاول منع نفسي من الضحك، حتى لا يدخل علي أحد فيقول بأنني قد فقدت عقلي وصرت أضحك بلا سبب.

لا شك أنكم تودون معرفة هذه القصة المضحكة.

كان عمي رحمه الله شيخ منطقتنا (بني عمران) - في العدين - بريف إرب، وتم تحكيمه في قضية كبيرة في المنطقة، وتم الاتفاق على أن يكون اللقاء بين الجميع في منزل أحد أطراف القضية، في يوم محدد، وفي ذلك اليوم أرسلني في الصباح مع أحد أولاده وشخص آخر لنتأكد من حضور جميع الأطراف، ولنبلفهم بحضوره، وصلنا تلك القرية في رأس جبل. كنا قد تناولنا افطارنا فجاءوا إلينا

بالشاي وحزم صغيرة من القات الفاخر لكي (نفذح)، ولم أكن قد مضغت القات قبل ذلك اليوم، ولكن لأنهم أصروا علينا والقات فاخر جدا ومغر، فقد تناولت بضعة أوراق منه ثم تذوقته فوجدت طعمه حلواً جداً، وكانت تلك القرية مشهورة بالقات الفاخر، مضغت حزمة صغيرة من القات إلى قبيل الظهر، ثم رميته وصلينا الظهر، وأقبل الناس من كل مكان لحضور التحكيم.

تناولنا الغداء ثم وزعوا حزم القات الفاخر على الجميع، ولأنني قد جلست بجوار الشيخ، فقد نلت الكثير من القات الفاخر، ومضغت القات وزاد الماء على الطحين، وبدأت أدخل هوليوود وأعيش أفلام الرعب والأكشن.

كان كل من في المجلس مندمجين في الحوار الصاخب حول القضية، وكنت في واد آخر تماماً، وحين دخل ثعبان أسطوري من النافذة وأبتلع نصف من في المجلس صرخت بأعلى صوتي:

الحنش والاهو.. الحنش أكل الناس، يا لطيف.. يا لطيف،  
يا الله.. يا الله!

وشرعت واقفاً أضرب الهواء بعصا عمي، وقد تخيلتها عصا موسى التي ستلقف الحنش، وضج الناس في المجلس بالضحك والذهول، وجذبني عمي إلى جواره وصاح في:



.تعوذ من الشيطان ما فيش حنش ولا حاجة، اسكت.  
سكتُ، وما هي إلا لحظات حتى دخل البرق كأنه  
الصحن الدوار في مسلسل جرنديزر، وقطع رؤوس نصف من  
في المجلس، فقامت واقفاً أصرخ بأعلى صوتي:  
البرق قطع رؤوس الناس.. الله.. الله.. الله.  
جذبني عمي وصرخ في وجهي:  
أسكت وإلا أخرجتك من المجلس.  
سكتُ وأمري لله، وبعدها حدث ما كنت أخشاه،  
فقد غاص المجلس بمن فيه في أعماق البحر، كدت  
أصرخ بأعلى صوتي إلا أنني تذكرت أن عمي سيخرجني  
من المجلس، وحينها ستأكلني الأسماك التي أراها فاغرة  
أفواهها، فأمسكت أعصابي؛ رغم أنني أرتعد من شدة  
الخوف، وأتشهد وأستغفر، وكأن المجلس غواصة خرجت  
من البحر، وتحولت طائفة في الهواء بين السحاب، وأنا أنظر  
من علو للبيوت والقرى فتبدو ضئيلة جداً، كنا في طائفة  
المجلس التي تفوقت على أحدث الطائرات، والغريب أن عمي  
ومن في المجلس واصلوا الحديث في القضية، رغم ما يحدث  
لنا من أهوال وغرائب وعجائب، وحين هبطنا في كوكب  
غريب جداً، كان عمي قد حل القضية وكتب أوراق الاتفاق  
ووقع عليها أطراف القضية، وبدأنا نغادر المجلس، سلمني

عمي البندق وكيس القات، فحملته وتبعته، وبعد خروجنا من المنزل بدأت سلسلة جديدة من أفلام الأكشن.

لم نكد نمشي سوى مسافة قصيرة حتى صرخت بهم:

البرق والرعد والمطر بدأ يهطل أين سنذهب؟

كان بعضهم يضحك، والبعض الآخر يحوقل وييسمل ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، واصلوا سيرهم رغم المطر الذي هطل علينا كأفواه القرب.

ومضيت طول الطريق أصرخ فيهم:

المطر أغرقنا يا ناس، السيل جرفنا يا خلق الله، الرعد والبرق يا الله.. يا الله، لقد كنا في موج كالجبال، لكنهم لم يعيروني أدنى اهتمام، ومضيت معهم رغم يقيني أننا نعيش نهاية العالم، وأنه قد جاء الطوفان وامتألت الأرض بالماء حتى صارت بحرا متلاطم الأمواج، ومع هذا كنا نسير فوق الماء بقوة أسطورية، كنت قد رفعت ثيابي إلى فوق الركبة، أرتجف من البلل.. وأصرخ:

وح وح وح وح وح الله.. الله.. الله.. الله وح وح وح

وصلنا منزل عمي على أذان المغرب، رميت القات من فمي وتوضأت وصليت صلاة الوداع لهذا العالم الغريق، بعد ذلك، بدأ المطر يخف، والأرض تبتلع الماء، والعالم يعود إلى الهدوء وريداً رويداً .

لصوص لكن مبدعون

---

جاؤوا بالعشاء فتعشيت، ثم أعطوني وعاءً مليئاً باللبن  
فشربته، وبدأت أغادر أجواء أفلام الرعب والأكشن، وأعود  
إلى وعيي، حتى هدأت تماماً ورحت في نوم عميق.  
في اليوم الثاني خرجت في الصباح أتفقد مصير العالم بعد  
الطوفان، فوجدت الأرض جافة يابسة، فلا أثر للطوفان الذي  
عشته بالأمس، وكان كل من رأني يضحك.

\*\*\*\*\*

---

\* (نفذح): نمضغ كمية قليلة من القات في الصباح، وهو نبات منبه يمضغ  
في اليمن والحبشة وبعض البلدان .

\*\*\*\*\*



## موت العصفور

هل ستصدقوني إذا أخبرتكم أنني فقدت عملي بسبب  
عصفور؟!

إنها قصة غريبة لن أنساها ما حييت وسوف أحكيها  
لكم:

القصة بدأت عندما اشتري جيراننا عصفوراً في قفص،  
ولم يمض سوى أسبوع حتى رزقت بطفلي الأول، الطفل  
بيكي بشكل متواصل فيحمل أطفال الجيران العصفور  
إليه فيسكت عندما يراه، وأحياناً كنا نطلب العصفور من  
جيراننا لكي نسكت به الطفل، ومرت أسابيع على هذا  
الحال، حتى أخبروني بموت العصفور، فأحسست بالحزن  
يجتاحني لفراق هذا الكناري الجميل، لقد كنت أراه حزيناً  
صامتاً، لم أسمعه يوماً يغرد أو يزقزق مثل تلك العصافير التي  
تزقزق فوق الشجر، غير أنني مثل جيراننا لم أنتبه إلى سبب  
حزنه، وهو أنه وحيدٌ في القفص.

بعد موته أخبروني أن البائع كان قد حذرهم أن العصفور  
لن يعيش طويلاً دون أنثى ترافقه، لكنهم ظنوا أنه يحرضهم  
على شراء العصفورة الأخرى ليس إلا، لو علمت بهذا التحذير

لاشترت له عصفورة تشاركه حياته ، ولكنني علمت بعد فوات الأوان.

فكرت بشراء عصفور وعصفورة لكي يتسلى بهما الطفل ويسكت عن البكاء ، ذهبت إلى محل العصافير وتحدثت مع البائع ، وأخبرته أنني محتاج للعصافير بشدة لكي يسكت الطفل ، ويبدو أنه عندما عرف القصة وحاجتي للعصافير طلب ثمناً أكبر مما توقعت ، فرفضت هذا الابتزاز ولم أشتري العصافير.

أخبرت أطفال الجيران بحزني على موت العصفور فضحكوا علي ، قلت في نفسي: هم لا يعلمون بدلالات هذا الموت لدي كإنسان ، ولا بانعكاساته في مشاعري وأحاسيسي.

وذكرني موت العصفور بالنهاية المأساوية لأول عصفور امتلكنه عندما كنت طفلاً ، حيث أمسكت به جوار منزلنا ، ولما لم أجد له قفصاً مناسباً فقد بقيت ممسكاً به في يدي ، وظل المسكين في يدي طيلة ساعات ، إلا أن غافلني قطٌ وهجم عليه وانتزعه من يدي وفر هارباً ، جريت وراءه ، ولكنني وصلت بعد أن لفظ العصفور أنفاسه ، فحزنت عليه ، وبقيت أكن الكره الشديد لذلك القط الذي سلبنى عصفوري.

لم تفارق خيالي صورة العصفور وهو جثة هامدة، وفقدت شهيتي للقراءة والكتابة، وتوقفت عن العمل، وأغلقت هاتفي المحمول، وغرقت في الصمت الكئيب حزناً على العصفور. وفي اليوم الثاني اتصلت بالمؤسسة واعتذرت عن الحضور لأنني متعب، وبقيت لأيام متغيياً عن الدوام، فاتصل المدير إلى المنزل يستفسر عما جرى لي، فأخبرته بأنني مرضت وسوف أعود إلى العمل، ولكنه لم يقتنع بهذا العذر، ولذا فعندما وصلت مكتبي في المؤسسة طلبني المدير على الفور وسألني عن سبب تغيبي، فأخبرته بقصة العصفور فلم يصدق ما سمعه مني .

لست أدري كيف غلبتني مشاعري وجاشت أحاسيسي في مكتب المدير فإذا بي أجهش بالبكاء، وسط ذهول المدير الذي ارتبك، وأسرع يواسيني ويقدم لي المناديل الورقية والماء.

- وحّد الله يا أستاذ محمد.. حصل خير.

وحاول المدير أن يوضح لي أنني قد بالغت في الأمر كثيراً، فالعصافير تموت كل يوم وموتها أمر طبيعي، ولا يستحق كل هذا الحزن والبكاء، والتوقف عن العمل، وختم المدير نصائحه لي بالذهاب إلى طبيب نفسي، وحينما سمعت ذكر الطبيب النفسي اجتاحني الغضب، وفقدت

أعصابي، واهتمته بانعدام المشاعر والأحاسيس، وإذا به يفقد أعصابه ويصرخ في وجهي:

.روح يا مجنون اتعالج، وبعدين تعال أتكلم.

ولم أتحمل هذا الاتهام بالجنون فقذفته بقنينة الماء، فقذفتني بمنفضة السجائر التي وقعت على وجهي فسال الدم من أنفي، فهجمت عليه واشتبكنا بالأيدي، وهرع الزملاء يفضون الاشتباك، ويدفعونني خارجاً فعدت إلى منزلي وأنا أمسح آثار الدماء، وأتوعد المدير بالتشهير والمقاضاة.

وفي اليوم الثاني أبلغوني بقرار فصلي من المؤسسة، وأن المدير أقسم الأيمان المغلظة، لو وجدني بالمؤسسة فسوف يكسر رجلي، قائلًا بسخرية:

.خلوا العصفور ينفعه هذا الحساس.

لقد فقدت عملي.. وحاول زملائي بعد ذلك، التوسط لي عند المدير لأعود إلى العمل إلا أنه رفض بشدة، وهدد من يحاول فتح موضوعي بالعقوبة والخصم من راتبه، فلم يتحدث عني بعد ذلك أحد، وهكذا راح عملي بسبب العصفور وبسبب مشاعري التي زادت عن حدها وانقلبت إلى ضدها، ومضى وقت طويل حتى وجدت العمل المناسب، ومن يومها حرمت دخول العصافير منزلي، ورزقي ورزقها على الله.

\*\*\*\*\*



## بيت تسكنه الخرافة

أيقظتني أمي مع أذان الفجر وعلى ضوء الفانوس تناولت  
فطوري الساخن وأنا اتساءل:

إلى أين سترسلني أمي في هذه الساعة؟!

وحين بدأ الديك ينفذ ريشه ويمط رقبته ويصيح، كنت  
قد أكملت تناول فطوري، فسلمتني أمي الكيس ووضعت  
حداً لفضولي:

هذه علبة غسل، وهذه علبة سمن، سلمها للولي شهاب  
الدين في رأس جبل الصفا.

كنا نرى من منزلنا ضريح الولي كنقطة بيضاء تزين  
رأس الجبل البعيد، لكن الوصول إليه سيراً على الأقدام  
يتطلب ساعتين على الأقل.

وأضافت أمي:

عندما مرض أخوك نذرت للولي - إن تعافى - بعلبة غسل  
وعلبة سمن، وقد تعافى، ولا بد من الوفاء بنذري.

ودست في جيبي خمسين ريالاً.

سألتها:

وهذه الفلوس للولي؟

. لا ، هذه لك لأنك ستتعب في صعود الجبل.

ومضيت وأمي ترقبني.

رويداً رويداً بدأ الصبح يرسل أولى خيوط الضياء ، اختفى بيتنا عن ناظري ، وبدأت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى.

- لن أذهب إلى الولي لأن الولي قد مات ، ومن يأكل العسل والسمن هو القائم على الضريح ، ولن يعلم بما حدث.

- سأذهب إلى الولي ، وأسلم العسل والسمن إلى قائم الضريح ، والخمسين ريالاً تكفيني لشراء كرة جديدة بعشرين ريالاً ، وما سيبقى سأصرفه في المدرسة لأسابيع.

لن أذهب إلى الولي ، سأذهب إلى سوق الربوع وأبيع العسل والسمن هناك ، ثم أتمتع بالنقود ، وأشتري كرة جديدة وبذلة رياضة وثوباً جديداً ، وهذا الحذاء بدأ يتمزق سأشتري أيضاً حذاءً جديداً.

. لكن ماذا سأقول لأمي؟

. من أين جئت بقيمة البذلة والثوب والحذاء؟

. هل ستغضب أُمي إن أخبرتها أنني لم أذهب إلى الولي؟

. هل ستضربني؟

. هل سيخبرها الولي بأنني لم أذهب إليه؟

. كيف سيخبرها وقد مات؟

صراع رهيب في داخلي وأخيراً ، حسمت الموقف .  
أوقفت أول سيارة وركبت إلى السوق.

في السوق وجدته كان يجلس على دكة مرتفعة ويدخن  
المداعة (الترجيلة ) - إنه صديق أبي - أتذكر أنه كان  
يزورنا ويعطيني عشرة ريال ، فكيف أنساه؟!

وحين صافحته سألتني على الفور:

. أنت ابن المرحوم؟

. أيوه.

احتضنني وترحم على والدي وطفرت دموعه ، طلبت منه  
أن يبيع لي العسل والسمن لأننا نحتاج للنقود لنذهب بأخي  
المريض للعلاج في المدينة.

فتح علبة السمن وشمها :

. ما شاء الله سمن بلدي ممتاز.

وفتح علبة العسل ومد أصبعه وتذوق العسل:

. عسل سدر بلدي فاخر.

نادى ولده وسلمه العسل والسمن ، ثم أخرج من جيبه رزمة

كبيرة من النقود وسألني:

. كم تحتاجون من الفلوس لعلاج أخيك ؟

فاجأني سؤاله:

. لا أعرف أول مرة سنذهب إلى المدينة.  
وبدأ بالعد مائة مائتان ثلاث أربع ... ألف ريال.  
وضع النقود في جيبتي ثم حذرني من اللصوص.  
وأضاف:

. أنا اشتري أفخر علبة عسل بلدي بـ 100 ريال وأفخر  
علبة كبيرة من السمن البلدي بـ 50 ريالاً، لكن لأنك ابن  
المرحوم هذا ألف ريال، أعتبره هدية مني، وربنا يشفي  
المريض ويعافيه، وإذا احتجتم أي شيء فأنا بمقام والدك.  
ودعته ودخلت السوق اشتريت البذلة والكرة وبعض  
الحلوى، ثم ركبت أول سيارة باتجاه قريتنا.

وضعت يدي على جيبتي حتى لا يسرق أحد نقودي، وباليدي  
الأخرى ما اشتريته من السوق، وحين وصلت منزلنا لم  
تكن أمي بالبيت، من المؤكد أنها في الحقل، وإخواني  
في المدرسة، فرحت لأنني نجوت من أسئلة أمي التي قد  
توصلني للاعتراف بكل ما حدث.

وجدت المفتاح في النافذة، فتحت الباب وخبأت البذلة  
والنقود في مكان لا يخطر على بال أمي، وبقيت ألعب  
بالكرة حتى عادت أمي.

الغريب أنها لم تسألني عن شيء، فلم يخطر ببالي أنني لم

أذهب، ولم يكن لدي أي شعور بالذنب.

بقيت أبحث عن كذبة جديدة أبرر بها حصولي على البذلة والنقود، وحين أعياني التفكير قررت أن أعترف لأمي بما حدث وليكن ما يكون.

اقتربت من أمي فقراءت على وجهي التردد، وأنني أخفي عنها أشياء:

. مالك؟ ماذا فعلت؟

. أريد أن أعترف لك بكل صراحة.

. قل ماذا حدث؟

اعترفت لأمي بكل ما حدث لكنها لم تصدقني، أخرجت البذلة والنقود، ورغم رؤيتها للدليل إلا أنها لم تصدقني، سلمتها النقود ولبست البذلة وأمي لم تصدقني، مرت أسابيع ثم أشهر، تمزقت الكرة وصارت البذلة بالية وأمي لم تصدق ما قلته.

مرت أعوام، مات الشيخ صديق والدي فتذكرت ما حدث وسألت أمي:

لماذا لم تصدقني أنني لم أذهب إلى الولي بالسمن والعسل؟  
وصعقني جوابها:

لأن من يسرق نذر الولي يحوله إلى خروف، لكنك ما زلت ولداً.



## الولي

بعد منتصف الليل، استيقظ الناس في قرينتنا على صوت رعد تبعه مطر، فارتفعت الأكف لله بالدعوات بأن ينزل الغيث، ويسقى الأرض العطشى، وهطل المطر، وسمع الناس صوت السيول، فأسرع البعض من الفلاحين على ضوء الفوانيس والكشافات إلى حقولهم يطمئنون إن كانت قد ارتوت بالماء. ومع انبلاج النهار سارع الفلاحون إلى حقولهم، ليجدوها قد ملئت بالماء وتحولت إلى برك متجاورة، فاستبشروا خيراً، وبعد أيام كان الجميع يرمون الحبوب في حقولهم ويرددون الأهازيج كأنهم في كرنفال جماعي بهيج.

كنت مع إخواني وأولاد عمي قد صعدنا إلى مؤخرة الجرار الذي يشق الأرض، فنرمي الحب فيها حتى إذا فرغت أوعيتنا؛ قمنا بملئها من جديد، ولم تمض أيام حتى نبت الزرع وأخضرت الأرض واكتست الحقول ثوبها الأخضر البديع، لكن المطر توقف، وبدأ الزرع يضمز، وتجمعنا في باحة المدرسة للاستسقاء، واستغربت حين لبس الناس ثيابهم بالمقلوب، وأمرونا نحن الأطفال بأن نقلب ثيابنا، فسارعت إلى قلب المعطف، فسقطت فدرة الحلوى التي كنت أخفيها في الجيب

الداخلي للمعطف ، وتناثرت نقودي وهرع الأطفال يلقتونها ويفرون ، وأنا أطاردهم ، ومضت أيام ولم ينزل المطر ، وشح الماء في الآبار فأصيب الناس بيبأس مخيف .

كنت انبش في خزانة جدي فعثرت على كتاب أصفر قد تمزقت الكثير من صفحاته ، وهالني ما قرأته : ( وإذا توقف المطر واستحكم الجفاف وازداد القحط وأردت نزول المطر ، فأكتب بالقلم اليراع على ورقة بيضاء من أول سورة الواقعة إلى قوله تعالى : « وماء مسكوب » ثم علقها على شجرة بحيث تصبح في مهب الريح وتهتز ، وحينها سوف يهطل المطر ، وإذا استمر نزوله فمزق الورقة ، وحينها سيتوقف .

وفرحت بما قرأت كأنني قد عثرت على كنز ثمين ، إنها فرصتي التاريخية لإنقاذ الوضع في القرية ، أسرع فوضعت الكتاب في النافذة وذهبت إلى الناس فوراً ابشروهم بنزول المطر غداً ، البعض كانوا يقولون :- « إن شاء الله ربنا كريم »

والغريب أن أكثرهم سخرؤا مني وضحكوا علي ، فأكدت لهم « إن موعدنا غداً ، واصبروا ولا تستعجلوا » فهزؤا رؤؤسهم ضاحكين ، لقد تحول الأمر إلى ما يشبه الرهان والتحدي بيني وبين الناس ، وبت في تلك الليلة وأنا أفكر في الأمر ، وأتساءل بيني وبين نفسي :



ماذا لو لم ينزل المطر؟!

وأجيب:

في النهاية سأخبرهم الحقيقة، وأريهم الكتاب، وليكن ما يكون.

بعد ظهر اليوم التالي بحثت عن الكتاب فلم أجده، فتشت في كل مكان فلم أجده له أثراً، وحين وجدتني أمي أبحث سألتني:

هل تبحث عن الأوراق الصفراء التي في النافذة؟

- نعم أين هي؟

- أكلتها البقرة.

هرعت إلى المطبخ والشرر يتطاير من عيوني، وأخذت السكين وقد عزمت على ذبح هذه البقرة المسعورة التي تأكل أي شيء، لحقتني أمي تحذرني: «لا تجنن يا محمد.. هي بهيمة لا تعقل».

رمى السكين وألهبت ظهر البقرة بعصا غليظة، ففرت هاربة فاتبعتها برشقة أحجار، ثم هدأت قليلاً وقلت لنفسي:

طالما قد حفظت السر فما هو الداعي للكتاب؟!

كتبت على الورقة بداية سورة الواقعة إلى الآية «وماء مسكوب» كما حفظت من الكتاب، ثم علقتها على

الشجرة، وانتظرت هطول المطر، ولكن المطر لم ينزل  
والجو ظل صحواً والسماء صافية لا سحابة فيها، صعدت  
الأكمة التي بجوار منزلنا أبحث في كل الجهات، فلم أجد  
حتى نتفة من سحب أو بصيص أمل.

يا فضيحتاه!

أيقنت بأني قد كذبت على الناس وانتهى الأمر، سأصبح  
أضحوكة بين الناس لأشهر.

تناولت طعامي، ثم قررت أنني قد هزمت ولا بد أن أختبأ  
من الناس، فدخلت إحدى الغرف وأغلقت النوافذ، وحاولت  
النوم فلم يغمض لي جفن فقممت فتوضأت واصلت ودعوت  
الله أن ينزل المطر، وأن لا يفضحني بين الخلق، دعوت الله  
بحرقة وإخلاص، وبكيت، ثم واصلت الدعاء والبكاء،  
وحين سمعت صوتاً يشبه الرعد قلت في نفسي: هذا صوت  
الكرة في الملعب المجاور لمنزلنا.

وواصلت الدعاء والنحيب، ولم أعلم كم مضي من  
الوقت، ما أتذكره أن الريح من شدتها أطارت النافذة من  
مكانها، فرأيت مطراً لم أره في حياتي، ومن شدة فرحي  
سجدت شكراً لله، وتواصل المطر واشتد، فداخني خوف  
شديد، وأيقنت بأننا سنفرق فعلاً فعدت أدعو الله أن يوقف  
المطر وخف المطر رويداً رويداً، وخرجت إلى الناس مرفوع

الرأس، فهرعوا يقبلون يدي ويتبركون بي، ولكنني خشيت من الفتنة وأن يداخلني الغرور وأصدق فعلا أنني ولي من أولياء الله الصالحين، وأني صاحب كرامات ومستجاب الدعاء، ففررت إلى قرية أخوالي، لكنني ما أن وصلت عندهم حتى كان الخبر قد سبقني إليهم، وبعد وصولي لمنزل خالي تجمعت بضعة نسوة تتقدمهن خالتي التي طلبت مني أن أكتب لهن تماًم كي يحملن ويرزقهن الله بذرية صالحة، وحينها فررت من قرية أخوالي وعدت إلى قريتي من جديد.

\*\*\*\*\*



## الفهرس

- 3..... المقدمة
- 5..... عن الجزمة التي ضربت نجيب الذيب
- 9..... نحن والحمير في المنعطف الخطير
- 13..... صنعاء مدينة مفتوحة النوافذ
- 17..... السر!
- 23..... مواطن من أكمة العسيق
- 27..... الغريب
- 29..... قربان لم يتقبل
- 33..... لصوص لكن مبدعون
- 37..... مؤامرة حمار
- 39..... مواطن صالح
- 47..... مع الزبيق ضد دليلة
- 51..... كائن خرافي
- 57..... سقوط الخرافة
- 63..... زلة لا تغتفر

- 67 ..... نهاية العالم
- 73 ..... موت العصفور
- 77 ..... بيت تسكنه الخرافة
- 83 ..... الولي
- 89 ..... الفهرس